الكذب

بضاعة الفرمسون

بقلم الاب لويس شيخو اليسوعي

كانت الشيعة الماسونيَّة في هذه الاقطار بعد اعلان الدولة العثمانيَّة بالدستور انعشت آمالها وأحيت امانيَّها راجيةً الفوز القريب بفضل جمعية الاتحاد والترقي. ومن ثمَّ خرجت قليلًا من مطاميرها تترقَّب الامور وتتشوَّف الى الاحوال لعلَّها تستطيع ان تُخضع البلاد لاحكامها وتتسلَّط عليها فأنشئت المحافل الجديدة ودخلها الاغبياء افواجاً وجاء منهم ان يأكلوا من فتات مائدتها ويسدُّوا مطامعهم الأشميَّة

وما لبثت الحرب ان قامت على ساق وخاف ابناء الارملة من السلطات العسكريَّة واكثرهم قد لعبوا في تلك الحقبة ادواراً سياسيَّة مبهمة فرجعوا الى مخابئاتهم وتستَّروا في ظلماتهم واسرع الكثيرون منهم الى مهاجرة البلاد لعلمهم بانَّ الاتراك سينتقمون منهم لدسائسهم فأفلت من نجا بنفسه وذهب بعضهم ضحايا مكايدهم وسياستهم الماسونيَّة وحُكم على غيرهم غياباً

بقيت الشيعة لاطيةً متستِّرة كاسدة السوق تنتظر فرصةً جديدة لتعود الى بطرها ليس فما كاد الحلفاء يحتلُّون البلاد حتى تطاأت من كهوفها وسعت بجمع اطرافها وطلبت بين آل الاحتلال من يُشايعها لتسند اليهم ظهرها ولا تخلو دولة من بعض السفلة فضمَّت اليهم قواها واستعدَّت لاستئناف حملاتها المعتادة على الدين وذويه وعلى السلطة واربابها . وقد رأينا من ذلك انموذجاً كافياً بما وضعته في سبيل القوَّضيَّة الفرنسويَّة من العقبات

وها هي اليوم اخذت تجاهر بنشر مبادئها الفاسدة وتسعى لتغوي الشبيبة وتصطادهم بحبائلها وإن هي الَّا أشراك الإفك والكذب فهذا سلاحها ابداً وتلك بضاعتها لا يعرف غيرها المدافعون عنهم كالافندية والمتفي الثقط فليكس فارس وامين (محمَّد) الريحاني والشيخ سليمان متذر واديب مظهر والي حلقة وزعيمهم

الاخ « يوسف الحاج الذي نال من فضل الماسونيَّة القاباً تدهش العقول بسمّها فاصبح « نائب استاذ اعظم اقليمي فلسطين ومندوباً سامياً عاماً وخطيباً اعظم شرف ورئيس محفل «الحاج» تحت نظامات المحفل الاكبر الوطني المصريّ » فيا لله من كلّ هذه الرتب العالية وكلّها «زعبرة» وكذب كما سترى

*

انَّ من يطّلع على حقيقة الماسونيَّة ويدرس كتبها ونشراتها الرسميَّة ويتمعَّن في اقوال زعمائها في سرّهم وعلانيتهم فيقابل بين خوافيها وظواهرها لا يتمالك من ان يصرخ هي الجماعة التي جعلت الكذب دينها والالتك ديدنها. شعارُها كلمة احد زعمائها «ڤولتير» الكافر: «اكذبوا اكذبوا فلا بُدَّ ان يَعلق في العقول شيءٌ من كذبكم»

١ الماسونيَّة كاذبة باسمها

واوّل ما يلوح كذب الماسونيَّة في اسمها الذي اتّخذتهُ للتمويه على الناس فان اسمها فرنسويّ فرنماسون(Franc-Maçon) مركّب من لفظتين هي تكذب بهما كلتيهما. فان «فران» (Franc) معناها الصادق والصدق والماسونيَّة على طرفي نقيض اما «ماسون» (Maçon) فمعناها البنّاء وهو ايضاً اسمٌ كاذبٌ في معناهُ المادّي اذ ليس بينهم بنّاء وهم لا يقبلون في عشيرتهم الفقراء كالبنّائين . وفي معناهُ الادبيّ اذ يعملون على نقض اركان الهيئة الاجتماعيَّة وخراب صرح المدنيَّة والعمران ومناهضة كل دين وأدب. ولو طلبت لها اسماً مطابقاً للمسمى لوجب ان تُدعى « شيعة الثورة والفتن » ما لم يفضّلوا اسم شيعة الاحرار الكذّابين(Francs-Menteurs)

٢ الماسونيَّة كاذبة بتاريخها

اسأل الفرمسون عن تاريخ انشاء جمعيّتهم تجدهم يتخالفون ويتناقضون بل يحملون سامعيهم على الضحك منهم والاستهزاء بترّهاتهم . يقول لك الاخ الماسوني ايليّا الحاج في خلاصته الماسونيَّة (ص ٣) : « انَّ مبدأ الماسونيَّة منذ القِدَم يوم كوَّن المهندس الاعظم السماوات والارض وخلق آدم وهو ابو الماسون » (كذا!)

وبلغ بعضهم (على ترل الاخ جرجي زيدان في كتابه تاريخ الماسونيَّة العام) الى ان قال (ص ٥) انَّ اوَّل محفل ماسوني كان في جنَّة عدن وميخائيل رئيس الملائكة كان اوَّل استاذ اعظم فيه » (كذا !) . . . . واذ رأى الكاتبان ما في هذه المزاعم من السفاسف عدلا الى ذكر آراء اخرى مثلها صواباً فزعما انَّ الماسونيَّة راقية الى « سليمان الذي انشأها في هيكله » . او هي من انشاء اليونان في الجيل الثامن قبل الميلاد . واغرب من ذلك ما رواه صاحب الخلاصة الماسونيَّة (ص ١٠) انَّ القديس البان المستشهد في عهد ديوكليسيانوس في اواخر القرن الرابع انشأ الماسونيَّة في مدينة يورك سنة ٩٢٦ اعني ستَّمائة سنة بنيف بعد استشهاده وموته (!!)

فهذه الخرافات التي يسعى الماسون ان يروِّجوها بين العموم يثبتون بها كذبهم في تاريخهم كما بيَّنوه في اختيار اسمهم . وقد ثبت اليوم انَّ الماسونيَّة في هيئتها الحاضرة قد أُنشئت في انكلترَّة لتأييد البروتستانيَّة ومناصرة السياسة الانكليزيَّة ومناهضة الكثلكة والدول اللاتينيَّة التي تعضدها لاسيما فرنسة ابنة الكنيسة البكر

٣ الماسونيَّة كاذبة في تعريف غايتها

١ً يصرح الماسون بلسان فيهم ان غاية جماعتهم « الاعمال الخيريَّة لبني الانسان » (الخلاصة الماسونيَّة ص ١٢ و ١٣) الَّا انَّ هذه الاعمال الخيريَّة محجوبة عن اعين البشر لا يرى لها اثرًا كلَّ الباحثين عنها . فانَّ المشروعات الخيريَّة الكاثوليكيَّة يشاهدها العميان فضلًا عن الباصرين والمبصرين وذلك ليس بعيدًا عنَّا في كلَّ مدن سوريَّة وقراها لا تفي بتَعدادها الصفحات المطوَّلة من مستشفيات ومستوصفات وملاجئ ومياتم في عدد عديد . امَّا المشروعات الماسونيَّة لخير الانسانيَّة فلو فتَّشت عنها باكبر مُجهر يُعرَف اليوم ينتسَ من مشاهدتها حتى في عواصم البلاد وبالحري في انحاء بلادنا

٢ً ولعلَّهم يزعمون انَّ غاية الماسونيَّة هي « مقاومة الجهل تحت كل اشكاله » كما قال رئيس محفل الكرنك الاخ « الياس بك منَّي » (كتاب نظامات الماسونيَّة العموميَّة ص ١٠) . فنقول انَّ الجهل يقاوَم خصوصاً في المدارس كما يفعل الكاثوليك في جامعاتهم وكلِّيَّاتهم ومدارسهم العليا والوسطى والسُّفلى التي تضيق صفحات هذه

المجلة عن احصائها فليتكرّم علينا الفرمسون ويذكروا لنا جامعةً ماسونيَّة او كلّيَّة ماسونيَّة او مدرسةً ماسونيَّة انشأوها في سوريَّة او خارجاً عنها بمالهم الخاصّ نكن لهم من الشاكرين . فكيف يستطيع الفرمسون ان يأتوا بكذبة مثل كذبة الاخ جرجي زيدان حيث يقول في كتابه (ص ٢٤) : « انّ العلم لا ينمو وينتشر الّا بواسطة الجمعيّات السرّيَّة » فكأنهُ يقول لا يقوم النور الّا بالظلمة واحسن دواء للعين العمى

٣ ويزعم غيرهما انّ غاية الماسونيَّة التحابّ وائتلاف القلوب بين اعضائها ثم بين الناس . ولذلك نرى كلّ يوم الفرمسون منقسمين بينهم الّا في امر واحد في مقاومة الكنيسة الكاثوليكيَّة وارباحها . وكلّ يعلم ما صارت اليه الماسونيَّة المصريَّة من الخصام والشتائم وكيف رفعوا امورهم الى المحاكم البلديَّة لمحاكمة رئيسهم ادريس بك غالب . وليست تُرى التحابّ بين الفرمسون في سوريَّة بأوثق منها في مصر وان سمعوا بفصل ثيابهم الوسخة فيما بينهم « كما بلغنا ذلك غير مرَّة . امّا التحابّ بين الناس فمعناهُ زرع الماسون بذار الفساد في المجتمع الانساني فيهيّجون المرؤوس على رئيسه والخادم على مخدومه والعمّلة على سادتهم فحينما ترى فتنةً او شغباً ما لك الّا ان تبحث عن يد ماسونيَّة خفيَّة تحرّك المطامع وتبعث الشهوات السافلة

فصحّ اذن انّ الماسونيَّة كاذبة في تعريف غايتها كما تكذب في اسمها وتاريخها

٤ الماسونيَّة كاذبة بمدّعياتها

١ تدّعي الماسونيَّة في بعض لوائحها انّها تُكرم الدين وتجلّهُ . فنسألها اين هي آثار ذلك الإكرام المزعوم وغاية ما نعلم انّ انصارها غالباً لا يعتقدون ديناً ولا يقدمون بفرائض الدين يصحّ فيهم قول ذاك البدويّ :

لا نصلّي ولا نصوم ولا نذكر ربّنا لمّا نقوم

وان ورد في كلام الفرمسون ذكر الدين لا يريدون وحياً او تعليماً سماويّاً ايّاً كان بل يخلطون الاديان المتناقضة فالوثنيَّة عندهم كالتوحيد والبوذيَّة والمجوسيَّة كالنصرانيَّة والكاثوليكيَّة اذ يعتبرونها كلّها على حدّ سواء كشوذة وخرافة . قال رئيس الشرق الاعظم في فرنسة سنة ١٨٥٦ في نشرته الرسميَّة (ص ١٧٢) : « كما انهُ لا يوجد الّا

حقٌّ واحد طبيعيّ مصدر كلّ الحقوق والشرائع الوضعيّة كذلك لا يوجد الّا ديانة واحدة عموميّة تحتوي ضمنها كلّ الديانات الخصوصيّة في العالم » . واصرحُ من ذلك ما قالهُ دلپاش رئيس الشرق الاعظم في فرنسة سنة ١٩٠١ : « انّ الماسونيّة قد أنشئت لهذه الغاية ان تناشب الحرب كلّ الاديان بل قل كلّ الخرافات وضروب التعصّب »

٢ تدّعي الماسونيّة بانها تعتقد وجود الله . وليس الهها الّا جوهريا قائماً بذاته خالقاً للعالم من العدم قادرًا على كلّ شيء مُجازياً للبشر على حسب اعمالهم . فالههم «مهندس الكون الاعظم» ناكرين بذلك تكوينه للعالم من العدم . وليس الله في زعمهم سوى المادّة . قال وَلسهوبت احد كبار الماسونيّة : « كلّ شيء هو مادّي فالله والعالم ليسا سوى شيء واحد وجميع الديانات خياليّة غير ثابتة اخترعها الرجال ذوو المطامع » . وقال پرودون من زعماء الماسونيّة : « ليست الماسونيّة سوى نكران جوهر الدين فان قال الماسون بوجود الاله ارادو به الطبيعة وقواها المادّيّة او جعلوا الانسان والاله كشيء واحد» . وقال رئيس الماسونيّة في البرازيل في جريدتهم المدعوة بليكان : « انّ الماسونيّة هيكل عظيم كهيكل رومية المنصوب لسائر الآلهة فهي تحفل بجميعهم وترحّب بهم لان من مجموعهم لا يتألّف الّا اله واحد» . فترى من هو اله الفرمسون اعني المادّة الصمّاء والطبيعة ومجموع آلهة الوثنيين . لا بل بلغ بغض الماسونيّة للاله الحقّ في بعض البلاد الى ان سعت بإلغاء اسمه والضرب عنهُ صفحاً في كلّ خطابٍ او تقرير رسميّ . وغلب الجنون على احدهم الاخ . پرودون الى أن جدّف قائلًا : « ليس الاله سوى الشرّ »

٣ تدّعي الماسونيّة في بعض لوائحها الكاذبة بانها تعتقد خلود النفس وقد أبطل هذا الاعتقادَ الشرقُ الفرنساوي الاعظم فانهُ بعد ان كان يقدّم على الملائحة الماسونيّة هذه الالفاظ : « انّ اساس الماسونيّة وجود الله وخلود النفس وحبّ الانسانيّة » ألغى هذا التعريف وابدلهُ بهذا : ان الماسونيّة مبنيّة على مبادئ حرّيّة الضمير المطلقة والأُلفة الانسانيّة » . وقال صاحب كتاب الماسونيّة واسرارها بعد ارتدادهِ عنها (ص ٣١) : انّ الماسونيّة تعتبر الانسان كبهيمة عجماء بلا نفس عاقلة وغايتها القصوى أن تسوق البشر الى فكّ كلّ قيد يضبط شهواتهم ليخلعوا كلّ سلطة

وينبذوا كل دين فيعيشوا عيش الحيوانات وينقادوا الى اوامر زعماء الماسونيَّة انقياداً اعمى. وقد اخبرنا الثقة عن الاخ ٨ بطرس انطونيوس انهُ لما دخل الماسونيَّة سألهُ أصحيح ان الماسونيَّة تنكر وجود الله وخلود النفس فاجابهُ بديهاً : كلَّا ليس هذا بصحيح فانَّهم يعتقدون الامرين كليهما. ثم لقي السائلَ بعد مدَّةٍ فقال لهُ : اني كنتُ اكَّدتُ لكَ بان الفرمسون يعتقدون وجود الخالق وخلود النفس لكني وقتئذٍ كنتُ مخدوعاً واليوم اؤكد لك انهم لا يعتقدون شيئاً منهما

٤ من مدَّعيات الماسونيَّة أنها في مجتمعاتها لا يتداخل اعضاؤها بامور السياسة وانها تمنع من اجتماعاتها كلَّ اختلاف وكل مناظرة سياسيَّة ، (الياس بك منَّى في النظامات الماسونيَّة العمومية ص ١٠) وليس من يجهل انَّ هذا المدَّعى احد اكاذيب الماسونيَّة وقد ثبت باقرار اعضاء الماسونيَّة ذاتهم انَّ محافلهم نوادي سياسيَّة يبذلون فيها غاية المجهود في تمشية السياسة الدوليَّة على هواهم بواسطة مندوبيهم وعُمَّالهم وصحافتهم وخطبائهم قال الاخ ٣٣ غوتار في مؤتمر الماسونيين سنة ١٨٧٦ : « كنَّا سابقاً نقول على سبيل الفطنة، ليس بموجب القانون، ان الماسونيَّة لا تتكلم للاديان ولا للسياسة . . . واني اقول اليوم مجاهراً باننا في محافلنا نشتغل بالسياسة ونعم للسياسة سياستكم أيها الاخوان»

وقد ثبت اليوم باكتشاف اوراق الماسونيَّة السرِّيَّة بل باقرار كثير من الفرمسون ان الشرائع المعادية للدين ولأربابهِ وللتعليم الديني في فرنسة كانت تقرَّرت بحرفها في المحافل الماسونيَّة قبل ان تُعرض على مجلسي النوَّاب والشيوخ فصدَّقوا عليها

٥ الماسونيَّة كاذبة بمبادئها

انَّ المبادئ التي يتشبَّث بها الماسون راجعة الى الفاظ يردِّدونها على المسامع ويجاهرون بها كانهم اكتشفوها كما اكتشف كولومبس اميركة. ينادون بالحرِّيَّة والمساواة والاخاء والتساهل وما اشبهها لما يجدون فيها من الالتباس راجين ان يصطادوا السُّذج بذاك الماء العكر. وقد سبق الانجيل وفاه بكل هذه الالفاظ وروى معناها الحقيقي الذي يريد الفرمسون ان يحوِّلوهُ الى سفسطتهم

يريدون الحرِّيَّة وليست حرِّيَّتهم الَّا حرِّيَّة الضمير والتحرُّر من ربقة الشرائع

وقيود الآداب ونواميس الدين ليعيشوا كالهَمَل « لا الـه لهم ولا سيد » كما قال كثيرون منهم . ولو راجعوا الانجيل الطاهر لعلموا ما هي الحرّية الصحيحة حيث يقول الربّ (يوحنا ٨ : ٣٢) : تعرفون الحقّ والحقّ يحرّركم . وهو القائل (٨ : ٣٤) : من يصنع الخطيئة هو عبد الخطيئة . وقال رسوله بولس (٢ كور ٣ : ١٧) : حيث روح الربّ هناك الحرّية . فشتّان بين حرّية الفرمسون القتّالة وحرّية المسيح المُحيية

يريدون الإخاء. ألم يسبقهم المسيح منذ ١٩ جيلًا فأعلن لتلاميذه (متى ٢٣ : ٨) : «انكم كلكم اخوة» وقال عزّ وجلّ (٢٣ : ٩) : « وابوكم واحد وهو في السماء » فايّ إخاء يطلب الفرمسون ؟ أإخاء عصابات الاشقياء لمحاربة الودعاء والسالمين ؟ ام اخاء الذئاب لقتلة الحملان ؟ او اخاء الفرمسون لساورة الذين لم ينتظروا في شيختهم ويؤمنوا على اقوالهم ؟

وما هي تلك المساواة المزعومة ؟ العلّهم يريدون ان يساووا بين العالم والجاهل وبين الذكي والغبي وبين الصغير والكبير وبين العبد والسيد؟ فهذه هي غاية الماسونية . ولو استطاعوا لفكّروا مثل ذلك القيصر الروماني الطاغية ان يقطعوا رأس كلّ من كان اطول من رأسهم . فما ابعد ذلك من تعليم السيد المسيح الذي علّم تلاميذه بقوله وفعله التواضع وهو القائل (لوقا ٢٢ : ٢٦) : ليكن الاكبر فيكم كالاصغر والذي يتقدّم كالذي يخدم . . وانا في وسطكم كالذي يخدم» فالماسوني على عكس ذلك يريد قلب المجتمع الانساني ليسود ويتقدّم

رايّ تساهل اعظم من تساهل القائل في الانجيل (متى ٥ : ٤٤) : احبّوا اعداءكم واحسنوا الى من يُبغضكم » امّا الفرمسون فيريدون بالتساهل أن ننبذ تعاليم الحقّ الذي اوحى به ابنُ الله فنساوي بينهُ وبين الضلال ونعادل بين كلّ الاديان اي تنكرها جميعاً بقبول تعاليمها المتناقضة

فتلك هي المبادئ الحرّة التي يطبّل بها الفرمسون ويزمّرون وانّما عكسوا معانيها ليخدعوا الناس بظواهرها ويغرّوهم بقشورها دون لُبابها فليعلم ابناء الارملة انهُ ليس حرّية ولا مساواة ولا اخاء بمعنى هذه الالفاظ الصحيح خارجاً عن الدين والنظام الاجتماعي المبني على الشرائع المطابقة لسنن العدل والادب

٦ الماسونيَّة كاذبة برموزها

معلوم انّ للفرمسون دساتير مختلفة للطالب والرفيق وللاستاذ لدينا منها مساطر هزليَّة مضحكة يقدر يطلع عليها كلّ من اراد رغماً عن سعي ابناء الارملة بحفظها سرّيَّة في زوايا محافلهم . وكذلك لدينا اوستهم ووزراتهم وأوشحتهم في كلّ الدرجات الماسونيَّة فاذا تكلّمنا عنها لا يكون كلامنا وهميًّا بل هو مبنيّ عن معرفة وعيان. ومثلها ايضاً التهاويل والرموز التي يزينون بها محافلهم كعمودَي جاكين وبعوز وكالشمس والقمر والنجوم والنار والزاوية والبركار والمطرقة والميزان والسيف الماسوني والحجر الغشيم والجاجم وتابوت احيرام واشياء اخرى كثيرة وصفناها سابقاً بكراريسنا الستَّة المعنونة بالسرّ المصون في شيعة الفرمسون كالاشارات واللَّمسات والخطوات فكل ذلك لم يخترعهُ الفرمسون الّا لتعظيم جمعيَّتهم ليوهموا الناظرين بأنّهم اركان العالم ومحور حركاته واساس بنائهِ وهم في ذلك مخرقون كذّابون . وترى في دساتيرهم السرّيَّة شروحاً على هذه الرموز تافهة صبيانيَّة يخدعون بها من يرضى بالانتظام في سلكهم . وأمّا معناها الصحيح الذي يسكتون عنهُ فهو اللعب بعقول اولئك الجهلاء وتضليلهم الى أن يبلغوهم شيئاً فشيئاً الى الاستخفاف بالدين والازدراء بكل سلطة روحيَّة وزمنيَّة ويبعثوهم الى كلّ ما تريدهُ الماسونيَّة لتحقيق غاياتها السافلة ودكّ دعائم المدنيَّة والمجتمع الانساني المؤسسة على الدين والنظام المدنيّ

٧ الماسونيَّة كاذبة بالوسائل التي تتَّخذها لغاياتها

من يتتبَّع الماسون في حياتهم السياسيَّة وعيشتهم العلنيَّة ويسمع خطبهم في النوادي العموميَّة يتعجَّب من شقشقة لسانهم وكثرة ما يأتون بهِ من اخبار التاريخ التي يسردونها كحقائق مقرَّرة لا ينكرها الّا الجهلاء كمحاكمة غليليو وديوان التفتيش ومذبحة القديس برتلماوس والبابا حنَّة وغير ذلك من الخرافات التي يردّدونها كالببغاء. وقد فندها العلماء الف مرَّة . وهم يضيفون اليها من الاكاذيب ما يزيدها فظاعة . فهذا صاحب المنبر علي ناصر الدين في عدد جريدتهِ الصادر في ١٨ شوّال ١٣٤١ نشر خطاباً لاسعد الاثيوبي « رئيس محفل ثم الميزاب » (ما احلى هذا الاسم !) يذكر

فيه «احراق غليليه» و «محاولة احراق كولومبس لاثباته كروية الارض» كأن الكنيسة احرقت فعلاً غليله مع كونها لم تأته بأذى ولم تمنعهُ عن نشر مكتشفاته الا انها حظرت عليه فقط شرح الكتاب المقدَّس (١ كما انها عضدت كولومبس ونشطتهُ في ابحاثه بدلاً من ان تحاول احراقهُ . ولكن كيف تقوم حجج الماسونيَّة ان لم تعضدها بالكذب !

ومن اعظم الوسائل التي يتوسَّلون بها لادراك مقاصدهم السيئة الاختفاء فانهم كطير البوم لا يطيقون نظر النور وبهِ يحققون كلام الربّ في الانجيل الشريف (يوحنَّا ٣ : ٢٠) : «انَّ من يعمل السيئات يُبغض النور ولا يُقبل الى النور لئلَّا تُفضَح اعمالهُ» فترى من ثمَّ الفرمسون يختفون عن العيان سجلَّاتهم وكراتهم بل على خلاف قوانين الدول لا يسلمون منها نسخةً لمكاتب الدولة العموميَّة ويحظرون تحت طائلة اشدّ العقوبات على ذويهم ان يُعلنوا بشيء من امور شيعتهم . قال الاخ «لودوك احد خطبائهم في مؤتمر الماسونيَّة سنة ١٨٩٣ : «الحذر كلّ الحذر من كشف اسرارنا فانَّ ذلك يؤدي بنا الى العطب» وقال هنالك آخر مثلهُ : «انَّ قوَّة الماسونيَّة تتوقَّف خصوصاً على محافظة اعضائها على اسرار مباحثاتها»

فما اقوى حجَّة الماسون بعد ذلك اذا تحاملوا على اليسوعيين الذين يرى الناس كافَّةً بُجَرهم وبُجَرهم . فكتائبهم ومدارسهم ومكاتبهم واديرتهم مفتوحة لكل من شاء ان يرى ويسمع ويفحص وليس لهم من سرّ الَّا الفضيلة وعبادة الله وخدمة القريب تشهد آثارهم على صدق سريرتهم

٨ الماسونيَّة كاذبة بمواعيدها

يعرف الفرمسون انهُ لا يروج سوق شيعتهم الَّا بالمواعيد الشائقة يدفعون بها الناس على التشيُّع معهم وربَّما اصطادوهم بما يعرضونهُ عليهم من المنافع الطائلة فيقول الماسونيّ لهذا انَّ شيعتهم تسهّل لهُ الامر لينال منصباً مرغوباً ولذلك انها تُكسب لتجارته الزبائن والارباح ولآخر انَّها تنجيه من بعض النكبات حتى اذا دخلوا العشيرة عدلت من الوعد الى الوعيد وقيَّدتهم باغلالها ولات ساعة ندم . وقد بيَّن لهم الاخ «كلافل في

١) اطلب مقالتنا في دعوى غليلي في المشرق (٩ [١٩٠٦] : ١٧٨–١٨٣)

كتابه السرّي عن الماسونيّة كيف يجتذبون اليهم الطلبة بالمواعيد المرقوبيّة قال : «ان اراد اخوتنا الماسون ان ينظموا احدًا في شيعتنا فليصفوها لهُ وصفًا شائقًا قائلين انّها جمعيّة خيريّة غايتها الترقّي وانّ اعضاءها اخوة يعيشون بالوداد والمساواة . ولهُ سيلقى حيثما رحل اخوةً يتسابقون الى اكرامه ومساعدته بمجرّد استعماله الشعار السرّي والمصافحة الماسونيّة . . فعلى الماسوني ان يقدّم لكل واحد من الادلّة الموافقة لحالته وحرفته وعقله فيجذبهُ بما هو اوفق لرغائبه » وهذا فطُهم خصوصاً بالشبّان لما يعلمون من خفّة طباعهم وغرارتهم . امّا المواعيد التي وعدوهم اياها فانهم لا يقومون بها الّا اذا وافقت غايات الماسونيّة وصالحها دون صوالحهم . وكذلك عمل الخير واسعاف الفقراء والمبؤوسين حتى من اخوتهم في العشيرة فكلّهُ بعيد عن فكرهم ولذلك يقول الاخ «دراغون» : «الماسون الفقراء في جمعيّتنا بمنزلة قُرح او برَص شنيع المنظر كريه المخبر» ويقول الاخ «برُنتَئيل» : «اياكم ان تقبلوا في جمعيّتنا اناساً يأتونكم ليمدّوا اليكم يد الاستعطاء ليس ليساعدوكم بمالهم »

وغاية ما يبتغيهُ الداخلون في الماسونيّة ان يدفعوا لينالوا اية درجة كانت في السلّم الماسوني مبالغ معلومة لاسيّما الذين من اهل الثروة فانّ الشيعة تدعوهم بالبقرات الحلوب تحوّلهم الرُتَب الماسونيّة الفارغة وغايتها إفراغ اكياسهم

٩ الشيعة الماسونيّة كاذبة بدفاعها

اذا قام اعداء الماسونيّة وكشفوا عن مساوئها الجمّة واثبتوا كفر اصحابها وبيّنوا ما لها من الايادي السود في كلّ المشاغب والفتن ومن الخيانات المتالية للوطن ومن المساعي الشنيعة لنقض اركان الممالك لا يجد ذوروها للدفاع عنها الّا الالفاظ المطنطنة التي اشبعونا منها ولا طائل تحتها فيكرّرون قولهم ان الماسونيّة تريد تحرير الشعوب انّها تُقاتل الظلم انّها تقاوم الجهل انّها تريد ان تكسر أغلال الاكليروس والفاظ اخرى كهذه تتنصّل بها عن مسئوليّة آثامها

ورُبّما فضحها بعض الاخوة وظهر السمّ من وراء الدسّم فتسعى الماسونيّة اذ ذاك بإخفاء الاخ من وجه الحكومة او بقتله سرًّا كما فعلت غير مرّة . فلمّا اكتُشفت في عهد البابا غريغوريوس السادس عشر اوراق الماسونيّة الايطاليّة وعُرف كثيرون من

اشقيانها فرُوا للحال من تحوم البدولة البابويّة لئلّا تدركهم العقوبة لدسائسهم ومآثمهم . وان لم تقرّ الماسونيّة على انقاذ اصحابها من ايدى الحكومة حرّكت السماء والارض لتشنع على الحكّام وتروي اعمال انصارها على غير صورتها كما فعلت لمّا حُكم في اسبانية على فرّير رجل السوء والثورات المتعدّدة

١٠ الماسونيّة كاذبة في حَمَلاتها

ان كانت الماسونيّة لا تدري كيف تذكي ذويها وتبيّض جيشتهم تراها بالهجوم أقحمَ واجرأ ويا ليتها كانت احقّ واصدق . بل هي في حَمَلاتها أكذب وآفك . ولا نحتاج الى طلب البرهان على ذلك من بعيد فانّنا نجده عن كثب قريباً منّا في ما شحنته الماسونيّة من التُّهم والاكاذيب في هذه الاسابيع الاخيرة . فانّها حَمَلات شعواء على غبطة السيد مار الياس الحويك بطريرك الطائفة المارونيّة الجليل لضربه بالحرم ابناء ملّته الداخلين فيها فنسبت اليه هَتْك الحقوق والحكم الجائر والجهل بامور الماسونيّة مع انهُ في منشوره لم يبتدع شيئاً جديداً وانّما جدّد فقط الحرم الذي صوّبهُ سلفهُ الطيّب الذكر السيّد بولس مسعد سنة ١٨٨٩ وكان غبطتهُ منذ السنة ١٩٠٢ أعلن عن فكره ورشق الماسونيّة بسَهْم الحرم لمّا وجّه الى ابناء طائفته الكريمة منشور الحبر الاعظم لاون الثالث عشر في رَذْل الشيعة وهَتْك اسرارها الفاسدة . فكان احتجاج الماسون على غبطته داعياً لقيام عموم الموارنة للذَوْد عن حقوق بطريركهم ولتقبيح الماسونيّة واعمالها

ولم تنسَ الماسونيّةُ الرهبانيّةَ اليسوعيّة عدوّتها الألدّ فشرّقتا بضرباتها لكنّها ضربات في الهواء فطاشت سهامها وكم بأقوالها من الاكاذيب في حقّنا . قامت الحرّيّة الماسونيّة وبقلم المدعو جبران تريني قدّمت جبارّها لتسحق اليسوعيين سحقاً لا يبقي لهم بعدهُ ذكر . فاوّل ما نعتّا بهِ اسم الجزويت فرجعت فرانصنا لهذا اللقب الشائن المعيب الذي يظنّ اعداؤنا انهُ يجلبنا عاراً وليس من عار الّا على الذي يدعو الشمس ظلمةً والدرّة بعرةً

ثمّ ركّم التُّهم والشكايات يردّدها كيفما سمعها بلا تحقيق ولا تدقيق شأن المصارع الذي لا يعلم كيف ينجو من خصمهِ فيضرب بما تبلغ اليه يدهُ تارة عن اليمين

وتارة عن اليسار ظنًّا منهُ انهُ بذلك يُوهم اصحابهُ بالانتصار . لكنَّ هذا الغبار الثائر في ساحة القتال لم يلبث ان انكشف واظهر لكل ذي بصر ان الصارخ اعزلُ سلاحُهُ زائفٌ وسيفهُ كهام . وكان الاجدر بهِ قبل ان ينتقل الى ذكر تاريخ رهبانيَّة يسوع القديم ان يبيّن مآثرها لاهل الوطن وها هي منذ تسعين سنة قد عادت الى بلاد الشام وتاريخها مفعم من الاعمال الخطيرة في خدمة الدين والوطن ممَّا لا يستطيع ان ينكرهُ الَّا من نكر وجود الشمس . واذ عجز عن ذكر شيء يسوّد وجهنا بين عموم اهل سوريَّة عدل الى تاريخ رهبانيَّتنا القديم لعلَّهُ يجد ما يقرّفنا بهِ فخبط هناك ايضاً خبط عشواء . فأتى بالزاعم الكاذبة التي الحت عليهِ جريدة البشير ليثبتها فرأى نفسهُ قاصرًا فعدل الى سواها زورًا . ولعمري كيف يمكنهُ ان يثبت ما يدحضهُ كلّ التواريخ ! . زعم انَّ هنريكوس الرابع طرد اليسوعيين وقد ألقى هذا الملك ابلغ خطاب في الدفاع عنهم امام مجلس دولتهِ وأمر ان يُنزَع بعد وفاتهِ قلبهُ من صدرهِ ليُعطى كمربون محبَّتهِ لليسوعيين في مدرستهم «لا فلاش» في باريس

زعم انَّ لليسوعيين يدًا في مذبحة القديس برتلماوس (المدعوَّة بذلك لوقوعها يوم عيدهِ) والصحيح انَّ ليس لليسوعيين في هذه الفاجعة ناقةٌ ولا جمل ولم يطَّلع عليها احد منهم قبل وقوعها فيعرف بها لم يعرف

وليس علمهُ بنسبة اعمال ديوان التفتيش الى اليسوعيين بأصحّ واثبت وكلّ يعلم انَّ اليسوعيين لم يجلسوا قطّ في هذا الديوان وقانونهم يحظر ذلك عليهم

أمَّا تقريعهُ لليسوعيين بالطاعة فالطاعة احد النذور الثلثة التي تعمّ كلّ الرهبان في سائر الرهبانيَّات شرقًا وغربًا فما بالُ التوبيخ لا يلوم بهِ غير اليسوعيين . ثمَّ كيف يجسر ان يدعو طاعتنا «عمياء» وهي مفتّحة العينين وكلّنا نعلم لمن نطيع ولماذا نطيع والى ايّ حدّ واجبة الطاعة بخلاف الفرمسون الذين ينقادون كالعميان لاوامر تأتيهم من رؤساء يجهلونهم ولا يعرفون سببًا ولا يفرقون بين صلاحها وفسادها . وقد ورد في تاريخ مازيني احد كبار الماسونيَّة في ايطالية انَّهُ كانت تأتيهِ اوامر يجهل مَنْ يأمرهُ بها فاخذ يبحث عن ذلك لعلَّهُ يقف على مُرسلها فاذا بكتاب سرّيّ بلغهُ وفيهِ : اعلم انك مأمور ان واصلتَ بحثك عن اصحاب الاوامر التي تبلغك . فهذه نفس الطاعة الماسونيَّة العمياء

اما ما ذكرهُ عن قداسة البابا اكليستضوس الرابع عشر فقد رويناهُ قبلهُ في الكرّاس الثالث من كتابنا سرّ المصون في شيعة الفرمسون (ص ١٤—١٦) حيث بيّنا ما وقع فيهِ ذلك الحبر الجليل من الخوف بازاء شرّين اما إلقاء الرهبانيّة اليسوعيّة واما انفصال بعض ممالك البوربون عن الكنيسة فاختار البابا ما رآهُ اصغر الشرّين . وقد كان اسفهُ على فعلهِ سبب وفاتهِ وهو يردّد صباحَ مساء . قد فعلتُ ذلك مرغوماً (compulsus feci) وليس في براءته اثر لحرم الرهبانيّة كما زعم التويني زوراً وانما يذكر الخلاف الواقع بسببها ولا دخل في هذا الامر لقضيّة العصمة كما ادّعى التويني اذ العصمة تتناول فقط الحكم في قضايا الايمان وفي حسن الآداب . وعلى كلّ حال لم يلبث الباباوات ان اعادوا الرهبانيّة الى مقامها وهي اليوم بعد ١١٠ سنين بالغة الى ما ينيف عن ١٧،٠٠٠ راهب ليس في تاريخهم صفحة سوداء.

بقي امر الاب انطون دي لافاليت (Ant. de Lavalette) فهذا كان راهباً يسوعيا في القرن الثامن عشر أُقيم رئيساً على رسالة بعيدة في جزيرة المرتينيك حيث أصيبت تلك الرسالة بديون فادحة فاراد ان يخفف عن كاهلها ويدفع ديونها الّا انهُ دون ان يُعلم بفكرهِ رؤساءهُ وخلافاً لكل قوانين رهبانيّتهِ استقرض مالاً وحاول استثماره بالمتاجرة فأتت الحروب بين فرنسة وانكلترة وفُقد المال كلّهُ فبلغ الخبر الى الرئيس العام الذي للحال عزلهُ عن رئاستهِ واخرجهُ من الرهبانيّة بعد ان اعلن الاب المذكور بكتابة ممضاة باسمهِ انّهُ فعل ما فعل دون مراجعة رؤسائهِ وانهُ هو وحدهُ المسئول عن عملهِ . ومع هذا قد قبل اليسوعيّون ان يدفعوا قسماً كبيراً من دَينهِ لولا اعداء الدين والرهبانيّة الفرمسون الذين هيّجوا الرأي العام عليهم وابرز القضاة فيهم حكماً لم يوافق عليهِ ٤٤ اسقفاً من اساقفة فرنسة بين ٥١ ممّن طلبوا في ذلك مشورتهم . ولم يلبث اعداء الدين حتى استصفوا ظلماً كلّ مقتنيات الرهبانيّة اليسوعيّة ونفوا كلّ ابنائها الذين دافع عنهم كلّ اصحاب الضمير مدافعة الابطال مباشرةً برئيس اساقفة باريس كريستوف دي بومنت

هذه كلّ شكايات التويني فترى انّهُ لا شيء فيها يوسّم الرهبانيّة اليسوعيّة بل كلّها تثبت كذب الماسونيّة بالهجوم كما ثبتَ بالدفاع . بل ثبت عموماً في كلّ اعمال الماسونيّة المبنيّة على المكر والخداع والكذب . ولا عجب اذ هي منقادة بروح

وتعليم ذاك الذي دعاهُ السيد المسيح بابي الكذب حيث قال (يوحنا ٨: ٤٤) : « انتم من ابليس وشهوات ابيكم تبتغون ان تعملوها هو من البدء قتّال الناس ولم يثبت على الحقّ لأنّهُ لا حقّ فيهِ. اذا تكلّم بالكذب فانّهُ يتكلّم بما هو لهُ لانهُ كذوب وابو الكذب». والسلام على من يطلب الهدى

دخول بطرس الرسول الى رومية

بمناسبة عيد القديسين الرسولين بطرس وبولس

لحضرة المحوري يوسف المشيتي

١

في السنة الثانية والاربعين دخل رومية رجل غريب ساهم الوجه موتهك المفاصل وقد تعصّب عرقاً من سفرٍ طويل شاقّ حافي القدمين حاسر الرأس اصلعهُ. لم تكد تطأ اقدامُهُ ارصفة رومية حتى تهالك على الارض من اللغوب لا تقلّهُ رجلاهُ. فتقدّم اليه حرّاس رومية ليظلموا طلعة امرهِ ولكنهم عندما شاهدوا خشونة منظرهِ ورثاثة اطمارهِ وفقر حالهِ هزأوا بهِ وسخروا منهُ غير مبالين به. غير ان هذا الغريب بادرهم بالسؤال عمّا في مدينتهم من الآثار والتحف. فاشاروا الى الهيكل العظيم المطلّ على عاصمتهم والمشرف على ممالك العالم ألا وهو هيكل جوبتير الذي يعبده اهل رومية. فللحال لثمَ هذا الرجل الغريب اطرافه واخذ ينفذ في سيره مخترقاً شوارع رومية واحياءها وفي نفسه ما بها. ولو علم حرّاس رومية لحقّروا النظر الى هذا الرجل الغريب ولم يغترّوا بسذاجة منظره وضآلة هيئتهِ فان هذا الفقير الخامل الذكر الذي لم يُقيموا له وزناً ولم يُعيروه بالاً قد اتى عمداً ليهدم هياكلهم ليحطّم اصنامهم ليشلّ عرش ملكهم «وكل ما يصنعهُ ينجح» (مزمور ١: ٣)

ان هذا الغريب الذي شعرت بوطء اقدامه رومية واهتزت لهُ هياكلها وعروشها